

الإستراتيجيات الملائمة للتنمية المحلية ودورها في التنمية الاجتماعية

ورقة عمل مقدمة من
د. علي بن سليمان الحناكي
مدير عام
المركز الوطني للدراسات والتطوير الاجتماعي

ورشة العمل حول التنمية المحلية ودورها في التنمية الاجتماعية التي تنظم بالتنسيق مع وزارة الرعاية الاجتماعية وشؤون المرأة والطفل في جمهورية السودان والأمانة الفنية لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب خلال المدة من ٣٠ أكتوبر إلى ١ نوفمبر ٢٠٠٧.

مقدمة: /

إن معضلة التنمية تعد من أهم القضايا التي تواجه معظم مجتمعات العالم الثالث ، وخاصة المجتمعات التي تواجه مشكلة صعوبة إيجاد التوازن بين حجم السكان والموارد المتاحة لسد احتياجات أبنائها.

والمملكة العربية السعودية أحد دول العالم الثالث والتي نهجت الأخذ بعملية التنمية على جميع المستويات المختلفة الوطنية أو المحلية أسلوباً ومنهجاً لتحقيق التحولات الحضارية والتغير الاجتماعي من أجل اللحاق بركب التقدم والنهضة.

والتنمية في المجتمع المحلي لا بد أن تقوم على علاقة تعاون متبادلة بين مؤسسات الدولة المتخصصة ومؤسسات المجتمع المدني من ناحية وبين أفراد المجتمع المحلي من ناحية أخرى، مهما اختلفت صور هذا التعاون المتبادل. ولهذا تتحقق التنمية عن طريق أفراد المجتمع المحلي مباشرة وذلك عند اعتقادهم أن عملية التنمية هي الأسلوب للعمل والإنجاز، ولكن لنجاح عملية التنمية فلا بد من وجود سلطة ومسئولية من قبل الدول أو الأجهزة ذات العلاقة.

إن الأسلوب المنهجي العلمي لتناول أي موضوع يحتم علينا أن نبدأ بتحديد المفاهيم المتعلقة بالموضوع، وبما أننا نتناول في محاضرتنا موضوع الإستراتيجيات الملائمة للتنمية المحلية ودورها في التنمية الاجتماعية، لذا أرى من الضروري، توضيح المفاهيم المتعلقة بالمجتمع المحلي وهي التنمية ، المجتمع المحلي ، تنمية المجتمع المحلي، عناصر عملية تنمية المجتمع المحلي، مراحل التنمية المحلية .

التنمية : Development

أنها عبارة عن " مجموعة من الوسائل والطرق التي تستخدم بقصد توحيد جهود الأهالي مع السلطات العامة من أجل تحسين مستوى الحياة من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات القومية والمحلية، وإخراج هذه المجتمعات من عزلتها لتشارك إيجابياً في الحياة القومية، ولتساهم في تقدم البلاد".

- ويتضح من هذا التعريف أن عملية التنمية - أيا كانت صورتها اجتماعية أو اقتصادية - يجب أن تعتمد على عنصرين أساسيين هما:
- مساهمة الأهالي بأنشطتهم الجماعية والفردية في الجهود التي تبذل لتحسين مستوى معيشتهم بصورة إيجابية.
 - تقييم الخدمات الفنية والمادية من الحكومة أو الهيئات الدولية أو الأهلية، لتشجيع هذه الجهود، وإنجاحها (الهوارى وآخرون، ١٩٩٨م: ١٣٠).

المجتمع المحلي :

إن أول من استعمل اصطلاح المجتمع المحلي العالم الاجتماعي " روبرت مكايفر" عندما نشر كتابه " المجتمع المحلي" في عام ١٩١٧م (ميشيل ١٩٦٧م : ٦٧). ويعرف المجتمع المحلي " على أنه تجميع من المواطنين ، يعيشون معاً فوق منطقة من الأرض، ويؤلفون جماعة اجتماعية ".

ويتحقق ذلك من خلال ارتباطهم فيما بينهم عن طريق نسق من الروابط والعلاقات ، واشتراكهم في مصالح مشتركة ، وفي أنماط مقبولة من المعايير والقيم ، وفي إدراكهم الواعي بتمييزهم عن غيرهم من الجماعات الأخرى التي يمكن تعريفها.. وفقاً لهذا المبدأ (قطان، ١٩٨٠ : ٢٠٠) (حمود ، ١٩٩٥ : ١٢).

ويمكن أن نطلق اسم المجتمعات المحلية (Communities) على القرية والبلدة، والهجر ، وسكان الحي في المدينة وعلى المحافظات الصغيرة . وقد نظر " ردفيلر" إلى المجتمع المحلي باعتباره يحظى بأربعة خصائص أو مقومات محددة وهي:

التمييز، وصغر الحجم ، والاكتفاء الذاتي، والتجانس للسكان. بالإضافة إلى هذا نجد أن

المجتمع المحلي يجب أن تتوافر فيه شروط أساسية في تكوينه أهمها:

- ١- الاشتراك في الأهداف والمصالح ووضوحها.
- ٢- الشعور بالانتماء أو بالعضوية المشتركة.
- ٣- وجود التفاعل بين الأفراد والجماعات.
- ٤- وجود نظام عام من القواعد التي تنظم حياة الناس وتحدد الصلات بينهم.

تعتمد العلاقات بين أفراد المجتمع المحلي غالباً على أساس العلاقات الشخصية أو علاقات الوجه للوجه أكثر من اعتمادها على الخطابات والعلاقات الرسمية والتعاون قوي بين أفرادها ، بحيث يمكن القول أن كل فرد فيه يعرف معظم أفرادها الآخرين (كتبخانه، ١٤٢٤ : ٢٦٦ - ٢٦٧).

تنمية المجتمع المحلي:

هو ذلك الأسلوب الذي يساهم في الوصول إلى الرفاهية الاجتماعية عن طريق العمل في المجالات الاجتماعية التي تنمي ذلك المجتمع المصغر مثل مجالات : (التعليم، والصحة، والترفيه...إلخ).
وعملية تنمية المجتمع المحلي ينبغي أن تنبثق أصلاً من ذلك المجتمع (من ظروفه ، وإمكانياته، وأهدافه) .

ومفهوم **تنمية المجتمع المحلي** يتضمن مقومات رئيسية ثلاثة هي:

- أ) إدخال مجموعة من التحسينات الفيزيائية على البيئة المحلية : مثل الشوارع الممهدة ، والمسكن والمياه الصالحة للشرب والمجاري...إلخ.
- ب) الاهتمام بالأنشطة الوظيفية التي يمكن أن تشارك في عملية تنمية المجتمع المحلي مثل الصحة ، والتعليم، والترفيه...إلخ.
- ج) العناية التي لا بد وأن توجه إلى تكوين جماعات تناقش وتدرس عملية تنمية المجتمع المحلي، بل وتشارك فيها (الهواري وآخرون ، ١٩٩٨م : ١٤٩).

التنمية الاجتماعية المحلية:

تعد أسلوب حديث للعمل الاجتماعي يقوم على إحداث تغيير حضاري في طريقة التفكير والعمل، والحياة عن طريق إثارة وعي البيئة المحلية بهذا الأسلوب أن لم يكن ذلك الوعي قائماً، أو تنظيمه وتحريكه أن كان موجوداً ، ثم بدعوة أعضاء البيئة المحلية جميعهم إلى المشاركة في التفكير، والإعداد والتنفيذ بالنسبة للمشروعات والبرامج الإنمائية (الهواري وآخرون ١٩٩٨م : ١٥٤).

تعددت التعاريف حول مفهوم تنمية المجتمع المحلي نتيجة لاختلاف الاهتمامات والمدارس الفكرية، وحيث أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين مفهوم التنمية الاجتماعية ومفهوم تنمية المجتمع فإنه من الضروري أن نبدأ أولاً بتحليل العلاقة بين المفهومين.

❖ تتطلب تنمية المجتمع حتمية مشاركة أعضاء المجتمع المحلي في الأنشطة بينما لا

تتطلب التنمية الاجتماعية ذلك.

❖ التنمية الاجتماعية هي عملية تغيير شامل ومقصود لمختلف مناحي الحياة الاجتماعية

والاقتصادية، أما تنمية المجتمع فهي عملية مقصودة الهدف منها توجيه هذا التغيير

الاجتماعي والاقتصادي عن طريق المشاركة الفعالة لأعضاء المجتمع المحلي

❖ تتحقق التنمية الاجتماعية على المستوى القومي للدولة بينما تتم تنمية المجتمع على

المستوى المحلي.

الإستراتيجية الملائمة للتنمية الاجتماعية :

لكي يتحقق نجاح عليا التنمية الاجتماعية فلا بد أن يتوفر لها عدة عناصر من أهمها

الإستراتيجية الملائمة ويعني مفهوم الإستراتيجية الملائمة تحديد الإطار العام أو الخطوط

الأساسية التي تترسمها السياسية الإنمائية في الانتقال في حالة التخلف الى حالة النمو الذاتي .

ومن مستلزمات السياسة الاجتماعية الإنمائية السليمة كما يقول بفيريديج Beveridge أن

تعتمد على التخطيط الاستراتيجي والتكتيكي الذي يساعد في الحصول على احسن النتائج من

خلال تحديد الاهداف الكبرى والمعالم الرئيسية والتخطيط التكتيكي لمواجهة المواقف العملية

والتصرف في هذه المواقف سواء كانت متوقعة او غير متوقعة تصرفاً سليماً (١) .

وينبغي ان تقوم استراتيجية التخطيط للتنمية الاجتماعية على اساس التكامل والتوازن بين كل

من التنمية الاجتماعية والاقتصادية ومن الضروري ان يكون واضحاً للمخططين ان التنمية

الاجتماعية لها وظيفتان اساسيتان متصلان بالتنمية الاقتصادية احدهما التغيير الاجتماعي

للتنمية والخرى تنمية الموارد البشرية ومن الممكن إعادة النظر في استراتيجيات التنمية في اطار هاتين الوظيفتين كما ينبغي ايضاً ان يكون التخطيط للتنمية ذا بعدين احدهما مركزي أي يتم على المستوى القومي للدولة والبعد الاخر محلي بمعنى ان تراعى عوامل البيئة الخاصة بكل منطقة اقليمية وجغرافية على حده بحيث تأتي الخطط معبرة عن رغبات الجماهير ومقابلة لاحتياجاتهم ومتطلباتهم، ومن ثم تكون مشاركاتهم في إنجاح تلك الخطط و انفاذ برامجها مشاركة فعالة وقائمة على قناعة المواطن بأهمية مشاركته وجدواها ايضاً . فالتنمية لا يمكن ان تحدث ولا تؤتي ثمارها من غير وجود مشاركة في برامجها من الاهالي ، وعندما يعتاد الاهالي على المشاركة والدفع الذاتي في كافة المجالات تتسع رقعة التنمية وتزداد فعاليتها وبنفس القدر يقل اعتماد المواطنين على الحكومة وهو ما يسهم في تخفيف الاعباء عن الحكومات ويساعد على إنجاح برامجها .

معوقات التنمية الاجتماعية :

كثيراً ما تتعرض عمليات التنمية الاجتماعية الى بعض المعوقات التي تؤثر على فعاليتها شأنها في ذلك شأن الأنشطة التي تعتمد على المشاركة الاهلية وقد تكون تلك المعوقات ناجمة عن عوامل بيئية جغرافية أو عوامل ذاتية تتصل بالافراد انفسهم أو عوامل اجتماعية تتصل بالعادات والتقاليد السائدة أو عمال ثقافية أو اقتصادية وينبغي على المنمي الاجتماعي Social Developer ان يفهم ذلك وأن يتحسس تلك العوامل والعمل على تلافيتها والتخلص منها . ومن المعوقات التي تواجه عمليات التنمية الاجتماعية مايلي :

١- عدم تكامل برامج التنمية .

٢- القيم الاجتماعية السائدة .

٣- المعوقات الإدارية والتنظيمية .

٤- المعوقات الثقافية .

- ٥- الخوف من الجديد .
- ٦- عدم وجود القيادة المناسبة لمشروعات التنمية .
- ٧- نقص الموارد المادية والبشرية .
- ٨- عدم تحديد الحد الأمثل لوحدة التنمية .
- ٩- عدم التدبير القاطع لدور وعلاقة كل من المركزيات والمحليات في التخطيط للتنمية .
- ١٠- نقص الوعي التخطيطي والتنموي .
- ١١- تجاهل المشاركة الشعبية .

تكون التنمية قابلة للاستمرار حين تكون قواعدها شفافة وحين تكون شاملة للجميع يزداد عدد سكان العالم بما يبلغ بليونين (ملياري) شخص في السنوات الثلاثين القادمة وستحدث كافة هذه الزيادة في بلدان نامية، وكلها تقريباً في المناطق الحضرية من تلك البلدان . ففي هذه البلدان يعيش ٢,٨ بليون شخص على اقل من دولارين أمريكيين في اليوم، لذا فإن التحدي الرئيسي أمام تحقيق التنمية القابلة للاستمرار هو ضمان تحسين نوعية حياة كافة هؤلاء الأشخاص مع تسهيل الوفاء بتطلعات الجميع نحو الرفاهية وحسن الأوضاع ، يتطلب هذا الأمر زيادة كبيرة في الإنتاج والإنتاجية في البلدان النامية كما يتطلب الحفاظ على خدمات المنظومات الايكولوجية الحرجة وتدعيم اللحمة الاجتماعية التي تركز التنمية إليها .

وعلى المستوى العالمي فإن هناك العديد من التحديات التنموية الكبيرة الواجب التغلب عليها تظهر هذه المشاكل والفرص حيث يعيش الناس - في القرى الجبلية ومناطق الأراضي القاحلة في الجزر والتجمعات الساحلية ، كما في المناطق الريفية والمحيطة بالمناطق الحضرية من مستوطنات وبلدات ومدن . الأسئلة الرئيسية ذات الأثر المحلي والعالمي والتي تواجه سكان العلم في نصف القرن القادم هي:

■ يعيش حالياً ١,٣ بليون شخص في مناطق منظومات إيكولوجية ريفية ضعيفة وغالباً ماتكون قاصية - مناطق شبه قاحلة وجبال وغابات - وهذا العدد يتزايد بسرعة أكبر مما في المناطق الريفية المفضلة الأخرى. فهل يتمكن هؤلاء الناس من التغلب على الفقر وتحسين عيشتهم والتكيف مع فرص جديدة بما في ذلك الهجرة من تلك المناطق عند الضرورة؟

■ سيزداد عدد السكان في المدن والمدن الكبيرة في بلدان العالم النامية إلى أكثر من الضعف. فهل تفي المناطق الحضرية بإمكاناتها كمحرك ديناميكي للنمو والتحديث الاجتماعي أم أنها ستغرق في الفقر والتلوث والازدحام والجريمة؟

■ هل سيجري استنفاد الموارد المتجددة - ولاسيما الغابات والتربة والمياه والتنوع البيولوجي ومصادر الأسماك - أو انه ستجري إدارتها بما يجعلها مصادر عيش ورفاهة قابلة للاستمرار إلى الأبد؟

■ هل ستكون المجتمعات على درجة من المرونة والتطلع إلى الأمام والإبداع أثناء التحولات الكبيرة بأنماط من النمو والهجرة؟ وهل ستشجع التنمية الأكثر إنصافاً وتتغلب على الصدمات غير المتوقعة؟

و يمكن تحديد المفهوم الإجرائي لتنمية المجتمع المحلي على الوجه التالي :

- ١- التنمية عمليات من التغيير المقصود المبنية على أسس علمية.
- ٢- يشارك المهنيون والمحليون في عمليات التخطيط والتنفيذ.
- ٣- تعتبر برامج تنمية المجتمعات المحلية جزءاً من برامج التنمية القومية.
- ٤- الهدف من هذه العمليات تحسين أحوال المجتمعات عن طريق زيادة مشاركتها الذاتية.
- ٥- يقوم بهذه العمليات التنموية أخصائيو وقيادات محلية.
- ٦- تعباً لهذه العمليات الموارد المالية والبشرية والحكومية والأهلية والقومية والمحلية.
- ٧- للمعلومات دور هام في عمليات تنمية المجتمع المحلي.

خطوات أو مراحل التنمية الاجتماعية المحلية:

لقد وضع كل من إدوارد لنديمان و كارل تايلور في كتابهما " تنمية المجتمع المحلي " الخطوات التي يمكن أن تمر فيها التنمية وحددها في المراحل الآتية :

١ - المناقشة المنظمة والعلمية للحاجات المشتركة بالنسبة للمجتمع المحلي يقوم بها أعضاء في نفس ذلك المجتمع. ويساعد ذلك النوع من المناقشة على تنظيم الجهود الفردية وتنسيقها بشكل يمكن الاستفادة به في تنمية المجتمع المحلي.

٢ - التخطيط المنظم Systematic Planning وذلك لتنفيذ ما تم مناقشته في الخطوة الأولى، فبعد المناقشة المنظمة في برنامج معين كإنشاء مشروع صغير مثلاً ترسم خطة متكاملة لتنفيذه.

٣ - التعبئة الكاملة، والاستخدام الأمثل لكل الطاقات الفيزيائية، والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المحلي.

٤ - محاولة تحقيق أكبر قدر من التحسينات المدخلة على المجتمع المحلي. وهناك من المسببات الفيزيائية والاجتماعية على وجه الخصوص ما يدعو إلى مراعاة تأثيراتها عند إدخال تلك التحسينات.

٥ - أن الخطوة الأخيرة في عملية تنمية المجتمع المحلي هي محاولة تغذية المشروعات بعضها ببعض، بمعنى أنه إذا حقق أحد البرامج نجاحاً فإن عائد ذلك النجاح - اقتصادياً كان أو اجتماعياً - ينبغي أن يستعمل في النهوض ببرامج مجتمعية أخرى (غيث، ١٩٨٧م: ٤١٨ - ٤١٩).

عناصر عملية تنمية المجتمع المحلي :

من استقرار بعض البرامج التي أجريت لتنمية المجتمع المحلي نستطيع القول بأن هناك عناصر أساسية لتلك العملية تتلخص في:

١ - يجب توافق الأنشطة المبذولة في المجتمع، مع الحاجات الأساسية له، بحيث تكون الأولوية للمشروعات التي تهتم الأفراد في حياتهم مباشرة.

- ٢ - ينبغي أن تتحقق التحسينات المحلية من خلال مجهودات تبذل أولاً في ميادين مستقلة ثم تتكامل في إطار خطة واحدة.
- ٣ - أن المواقف المتغيرة لأفراد المجتمع المحلي تقابل في أهميتها تلك الإنجازات المادية للمشروعات المحلية في مراحلها التنموية.
- ٤ - أن تنمية المجتمع المحلي تهدف إلى زيادة فعالية أفراده في المشاركة الإيجابية في البرامج الإنمائية لمجتمعهم.
- ٥ - يجب أن تتوفر أسس موضوعية في القيادة المحلية التي ترعى عملية التنمية في المجتمع مثل: الاندماج الكامل في المجتمع، والتشجيع، والتدريب.
- ٦ - أنه للنهوض بمشروعات المجتمع المحلي ذاتية التمويل والإدارة، ينبغي أن تقوم الحكومة بتشجيع هذه المشروعات مادياً، وأدبياً.
- ٧ - أن تضمن برنامج تنمية المجتمع المحلي داخل الإطار القومي، يحتاج إلى تبني سياسات متسقة، وترتيبات إدارية محددة لنمو ذلك المجتمع.
- ٨ - يجب أن يسير التقدم الاجتماعي والاقتصادي المحلي في خط متواز مع المجال القومي الواسع (الهوارى وآخرون، ١٩٩٨ : ١٥١) .

مهارات منفذي برامج التنمية المحلية :

- ١- الكفايات " القدرات" لا بد من توفر استعداد شخصي - تأهيل أكاديمي فاعل (مهني).
- ٢- المقدرة على التعرف على المجتمع المحلي في كافة الجوانب (إمكانيات / قادة محليين - مستوى الوعي... إلخ).
- ٣- القدرة على الحصول على بيانات وإحصاءات حول المشروع المستهدف.
- ٤- القدرة على تحديد الهدف بدقة.
- ٥- القدرة على التخطيط بمختلف عملياته التنظيم والتنسيق المتابعه .
- ٦- التقييم للمشروع.
- ٧- القدرة على التعامل مع المنظمة ومد الجسور معها في سبيل الحصول على الأهداف.

٨- القدرة على التعامل الفاعل مع القيادات والداعمين المؤثرين .

٩- القدرة على الحصول على مخرجات فاعلة.

• التكامل والشمولية في :

١- فريق العمل.

٢- التكامل بين المنظمات.

عينة لمشاريع يمكن تنفيذها في المجتمعات المحلية

١ - مشروع حاضنة المشروعات الصغيرة:

الفكرة :

إنشاء مؤسسة خيرية تتولى احتضان عدد من المشروعات الصغيرة التي تقوم بها الأسر الفقيرة ، كل مؤسسة في محيطها مستغلة إمكاناتها البشرية فتقوم هذه المؤسسة الحاضنة بمساعدة الأسرة في اختيار المشروع الذي يلائمها وإجراء دراسة جدوى له، وإنهاء الإجراءات الإدارية وتدريب الأسرة عليه ومتابعة تنفيذ المشروع في مراحلها الأولية، وإجراء الدعاية اللازمة له إن تطلب الأمر ذلك في التسويق للمنتج إضافة إلى أن الحاضنة تقوم بتمويل المشروع في مراحلها الأولية إما تمويلاً كلياً أو جزئياً على أن تقوم الأسرة المنتجة بالسداد من حصيلته مشروعها عند الاقتدار (السدحان وآخرون، ١٤٢٥: ٥١) .

٢ - مشروع الأسر الريفية:

الفكرة :

في الريف يمكن عمل مشروع صغير خاص بكل أسرة على سبيل المثال إنتاج البيض وتربية الطيور وإنتاج الألبان وتسمين الماشية وصناعة المربي وتجفيف الثمار وصناعة السلال والحبال الليفية وبعض الصناعات اليدوية التي تعتمد على سعف النخيل أو الأشجار الزراعية أو المنتجات الحيوانية وفي سبيل ذلك يمكن تزويد الأسر الراغبة بمستلزمات المشروع الذي نريد إقامته وفيما يخص المنتج تقوم الجمعيات الخيرية أو جهة حكومية أو أهلية لها اهتمام بهذه المشروعات على تسويقه ورد ريعه لهذه الأسر بعد قطع جزء منه

أهداف المشروع :

- ١ - تعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب للأميين.
 - ٢ - توعية الأميين بأحكام دينهم وواجبهم تجاه المجتمع.
- عناصر مهمة عند التنفيذ :
- * قاعات للتعليم.
 - * معلمون متخصصون.
 - * الإعلان عن البرنامج ودعوة الأميين للمشاركة.
 - * وضع خطة عمل للبرنامج.
 - * تخصيص حوافز مشجعة معنوية ومادية للمشاركين.
 - * تقويم البرنامج في نهايته.

ملحوظات :

يمكن التنسيق مع إدارة التعليم بالمنطقة عند تنفيذ البرنامج بالتعاون في توفير بعض الطاقات والإمكانات التي قد تلزم مما يساهم مساهمة فاعلة في نجاح المشروع، وكذلك يمنح المشاركون شهادات يستفاد منها كلما دعت الحاجة لذلك.

٥ - مشروع تنمية رقم (٣):

اسم المشروع: التوعية بالبرامج الصحية السليمة.

الفئة المستهدفة : الفتيات والنساء.

أهداف المشروع :

- ١ - المحافظة على صحة المجتمع.
- ٢ - الوقاية من الأمراض الوبائية المنتشرة وغير المنتشرة.
- ٣ - نشر الثقافة الصحية العامة .

عناصر مهمة عند التنفيذ :

- * نشرات التوعية المتخصصة.

* المحاضرات والندوات وحلقات النقاش.

* معارض التوعية .

ملحوظة :

التنسيق مع الجهات الصحية المختصة.

المجتمع المحلي و المشروعات التطبيقية(تجارب للمشاريع خارجية)

هناك العديد من البرامج والمشروعات التي يستطيع أن يقوم بها الأخصائي الاجتماعي وذلك لتنمية المجتمع المحلي الذي يعمل به ، الجزء التالي سيعرض لهذه المشروعات وكيفية تنفيذها في الواقع وهي على النحو التالي:

أولاً: مشروع زيادة دخل الأسرة الفقيرة بالمجتمع المحلي:

يعد هذا المشروع أحد المشروعات الهامة للتنمية المحلية وتشير معظم الدراسات والبحوث في مجال التنمية إلى أهمية زيادة دخل الأسر الفقيرة ورفع مستوى معيشتها وهذا لا يتحقق إلا من خلال تفعيل المشاركة الاجتماعية للمواطنين في حل مشكلاتهم واتخاذ القرارات الملائمة لمواجهة مشكلاتهم، ومشكلة انخفاض دخل الأسرة يعد أحد أهم المشكلات التي تواجه سكان المجتمعات المحلية والريفية وهنا ينبغي على الأخصائيين الاجتماعيين أن يحددوا جيداً في البداية حجم المشكلة، وما الموارد الأخرى التي يمكن اتخاذها لحل هذه المشكلات وما هي كذلك الأولويات للتغلب على هذه المشكلات ، الجزء التالي يعرض التجارب لبعض الدول لحل مشكلة انخفاض دخل الأسرة في المجتمع المحلي وكيف يمكن التغلب على هذه المشكلة وهي الخطوات المهنية والعلمية التي ينبغي إتباعها لحل هذه المشكلة وهي على النحو التالي:

بعض تجارب الدول الأخرى لحل مشكلة انخفاض دخل الأسرة في المجتمع المحلي:

١- في مصر : تم عمل مشروع لتربية الماعز ضم بعض الأسر الفقيرة حيث تم إعطاء لكل أسرة عنزتين واحدة من السلالات المحلية والأخرى من سلالة فرنسية بهدف

الوصول إلى منتج مهجن ولقد نجح هذا المشروع في تزويد دخل الأسرة لزيادة المنتج بعد فترة زمنية.

٢- في الهند: تم عمل برنامج لتدريب النساء الفقيرات على تربية المواشي وإنتاج الألبان وتسويقها وبدأ المشروع في البداية بتربية الماعز ثم انتقل بعد ذلك لتربية المواشي.

٣- في نيوزلاند: تم عمل مشروع يضم النساء الفقيرات لتدريبهم على تربية الماعز والنحل والإجراءات المرتبطة بهم ، ولقد نتج عن هذا إنشاء ١٩ جمعية لتربية الماعز سجلت رسمياً وأسهمت في زيادة دخل هذه الأسر.

٤- في تنزانيا وساحل العاج: تم عمل مشروعات صغيرة للأسر الفقيرة مثل صناعة الجبن وإنتاج البيض وإنتاج علف الحيوانات وكذلك زراعة بعض أنواع معينة من زهور الزينة هذه المشروعات عادت على الأسر بدخول كبيرة وأدت إلى ارتفاع دخل هذه الأسر الفقيرة وتوفير احتياجاتها.

تعليق: كل هذه المشروعات كانت عبارة عن نماذج لتدريب الأسر الفقيرة على كيفية الاعتماد على النفس في حل مشكلاتهم وزيادة إحساسهم بمسئولياتهن تجاه مستقبلهن ومستقبل أسرهن. الخطوات المهنية والعملية للمشروع

أولاً: تحديد أهداف المشروع:

- ١- تصميم برنامج للتنمية المحلية يستهدف زيادة دخل الأسرة الفقيرة.
- ٢- النهوض بالمستوى الاقتصادي للأسرة لما له من مردود اجتماعي على هذه الأسر.
- ٣- إكساب الأسر مهارات جديدة تتصل بكيفية تنظيم وإعداد برامج المشروعات الصغيرة (مثل الثروة الحيوانية الموضحة مسبقاً) .
- ٤- مساعدة الأسر التي تخجل وتترج من اللجوء إلى المساعدات الحكومية. أو التي تقدم من خلال الجمعيات الخيرية.

هذه الأهداف تمثل أهداف عامة للمشروع وأهداف أيضا للتدخل المهني للأخصائي الاجتماعي ويجب أن تعلن للمستفيدين من هذا المشروع.

ثانياً: الخطوات المتبعة لتنفيذ المشروع:

١- دراسة الجدوى الاقتصادية والاجتماعية للمشروع:

يعتبر تربية الماعز أحد الموارد الهامة لإنتاج اللحوم، وهو أسهل من غيره من المشروعات، لا يحتاج لتكاليف باهظة، ويصلح في جميع الأماكن ويمكن الاستفادة من جلود الماعز والألبان التي تنتجها. بينما من الناحية الاجتماعية يسهم مشروع تربية الماعز في رفع دخل الأسر الفقيرة المستفيدة من المشروع ، هذا المشروع لا يرهق الأسرة اقتصادياً ولا يجعلها تستدين ، ويحفظ للأسرة كبريائها وكرامتها.

٢- مصادر تمويل المشروع:

ما هي المصادر التي يمكن أن تموله.

• تبلغ تكلفة المشروع تقريبا ١٠٠٠٠٠ ألف ريال سعودي.

مصادر التمويل المحتملة :

أ- تبرع أحد الهيئات المهمة بتنمية القرية أو المجتمع المحلي.

ب- تبرع أحد القيادات الموجودة بالقرية أو المجتمع المحيط بها.

ج - الأقساط التي سوف يدفعها الأهالي للمشروع.

٣- تشكيل لجنة لإدارة المشروع:

تكون اللجنة غالباً من أعضاء مجلس إدارة الجهة أو المؤسسة المتبينة للمشروع ولتكن أعضاء مجلس إدارة مركز التنمية والخدمة الاجتماعية بالمجتمع المحلي المستهدف وبعض القيادات المهنية مثل الطبيب البيطري - والمهندس الزراعي - والأخصائي الاجتماعي، ويمكن الاستفادة من بعض القيادات الشعبية المتطوعة بالقرية . ينبغي أن لا يزيد عدد أعضاء اللجنة عن ٧ أشخاص من الممكن أن يكون أقل من ذلك ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ .

٤- تحديد موعد اجتماعات اللجنة:

ولتكن في البداية أسبوعية حتى يمكن مناقشة كافة الأمور والاستفادة من الأخطاء التي يمكن أن تحدث وعلاجها أول بأول.

٥- عمل دراسة استطلاعية على الأسر المستهدفة من المشروع:

للتعرف على عدد أفراد كل أسرة، نوعية البرامج والمشروعات التي تفضلها هذه الأسر، أسباب تفضيلها لهذه المشروعات، مدى رغبة الأسرة في المساهمة في تكاليف المشروع ... الخ.

٦- وضع أسس اختيار الأسر المستفيدة من المشروع:

ولتكن على سبيل المثال:

أ- أن يكون العائل متوفى ولا يوجد مصدر دخل خارجي للأسرة .

ب- أن يكون العائل مريض أو عدم قدرته وقدرة زوجته على العمل.

ج- أن تكون الأسرة غير مستفيدة من خدمات الضمان الاجتماعي أو الجمعيات الخيرية.

د- أن تقبل هذه الأسرة المشاركة في المشروع بالشروط التي تم الاتفاق عليها.

٧- تحديد اختصاصات اللجنة الفنية المساعدة للمشروع:

(المهندس الزراعي - الطبيب البيطري - الأخصائي الاجتماعي - القيادات).

٨- إعداد برامج لتدريب القيادات التي ستشرف على المشروع وتوعيتهم بالأساليب

الصحية والبيطرية اللازمة للحيوانات ، وتدريبهم على أساليب الإدارة لنجاح

المشروع.

٩- المرحلة التنفيذية للمشروع : وتتم وفق ما يلي:

أ- دراسة الطلبات المقدمة من الأسر للاشتراك في المشروع وتحديد العدد الفعلي

للمشاركين في المشروع.

ب- تحديد نوعية الماعز المطلوب ومصادر شراء هذا الماعز وكيفية توزيعه على

الأسر المستحقة.

ج- تدريب القيادات والأسر المستفيدة على كيفية متابعة تنفيذ المشروع وتنمية مهاراتهم في الاعتماد على أنفسهم في مواجهة مشكلاتهم الاقتصادية .

ثانياً: مشروع نسج السجاد التقليدي ((الكليم)):

تستطيع أن تتبنى مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية بالمملكة مشروع مثل نسج السجاد التقليدي (الكليم) لرفع دخل الأسر الفقيرة وتشغيل النساء والفتيات العاطلين عن العمل أو الذين يعانون من البطالة وضعف الدخل لزيادة دخل هؤلاء ورفع مستوى معيشتهم ومن الممكن أن يتبنى أحد القيادات الموجودة بالمجتمع المحلي تمويل هذا المشروع أو أحد سيدات المجتمع أو المركز نفسه عن طريق قروض أو جمع التبرعات من أهل الخير أو العلاقات مع الآخرين من الأثرياء في المجتمع، ويمكن أن تتم عملية التمويل من خلال مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية أو عن طريق أحد رجال الأعمال أو سيدات الأعمال الموجودة بالمجتمع المحلي.

لكن لضمان نجاح المشروع ينبغي على الأخصائي الاجتماعي مراعاة الجوانب التالية :

- ١- اختيار المشاركين في المشروع: وينبغي اختيارهم بناءً على أسس واضحة مثل: الرغبة في العمل في هذا المشروع، من الفقراء الذين ليس لهم عائل ، أن يكون لديهم فكرة ولو بسيطة عن النسج . الخ.
- ٢- تدريب النساجات : يقوم المركز بعمل برنامج تدريبي لتدريب النساجات على فنون النسيج وذلك من خلال انتخاب واحدة من النساء تكون على دراية وخبرة بفنون النسيج من بين المشاركين في البرنامج لتعليم الأخريات أو عن طريق ترشيح أخصائي مهني على مهنة النسيج يقوم بتعليم هذه النساء وتدريبهم.
- ٣- توفير الأدوات اللازمة لبدء المشروع طبقاً للطلبات المطلوب إنجازها وتحقيقها.
- ٤- البدء الفعلي لتنفيذ المشروع ومتابعة تنفيذ المشروع حتى يكتب له النجاح والتقييم المستمر لكافة الجوانب حتى يمكن التغلب على الصعوبات التي تواجه هذا المشروع.
- ٥- تسليم المشروع للأشخاص أو الجهة التي تم التعاقد معها.

٦- توزيع الإنتاج على المراكز وعلى النساجات.

٧- البحث عن طلبيات أخرى لجهات أخرى بالمجتمع الخارجي وهذا يتوقف على قدرة

الأخصائي الاجتماعية على تكوين علاقات طيبة بالمجتمع المحلي وقياداته ومدى قدرة

الأخصائي على الاستفادة من الموارد البشرية المحيطة بالمجتمع.

٨- البدء في مشروع جديد و هكذا.....

ثالثاً: مشروع إنشاء مشغل فتيات:

يستطيع الأخصائي الاجتماعي العامل في أحد مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية بمساعدة المؤسسات الاجتماعية الأخرى الموجودة في المجتمع إقامة مشغل لتعليم الفتيات الخياطة والتريكو من أجل تنمية المجتمع المحلي الذي يعمل معه باعتبار إن مثل هذه المشروعات الصغيرة يكون له تأثير واضح على تنمية المجتمع المحلي ورفع دخول الأفراد.

خطوات المشروع:

١- تحديد مكان المشروع:

قد يكون مكان المشروع أحد الغرف التي يمكن توفيرها من مبنى المركز لتكون ملحق به ، أو شراء قطعة أرض صغيرة يتم بناء المشروع عليها وتكون من خلال التبرعات المقدمة من خلال أحد المؤسسات أو الجمعيات الموجودة بالمجتمع أو الهيئات المقدمة من خلال الأثرياء أو رجال الأعمال بالمجتمع وعند اختيار المكان ينبغي مراعاة قربه من المستفيدين حتى لا يمثل عبء عليهم : إنشاء المشغل وتجهيزه من خلال المساعدات المقدمة سواء من الجمعيات أو المركز أو أهل الخير.

٢- شراء التجهيزات:

فليكن من الممكن أن يبدأ المشروع (١٠) ماكينات خياطة والتي يمكن الحصول عليها أيضا من خلال المساعدات أو الهيئات المقدمة من أحد الشركات.

٣- البدء في تحديد الفتيات:

ويتم عمل برنامج تدريبي ، من خلال أشرف الأخصائيات الاجتماعيات. وهنا لا بد من وجود متخصص في الخياطة لتعليم الفتيات الخياطة والتفصيل وفنونها.

٤- البدء في الاتفاق على طلبيات: أو البدء في الإنتاج الفوري لها وتدريب العاملين .

٥- تسويق المنتجات :

هذا قد يكون مفيد للأخصائي الاجتماعي أن يستفيد من مشروعات الأسر المنتجة في تسويق منتجات المشغل ويمكن الاستفادة أيضاً من المؤسسات الأخرى المنتشرة في المجتمع المحلي لتسويق منتجات المشغل.

أو قد يكون من المفيد أن يقوم الأخصائي بعمل معرض أسبوعي أو شهري أو كل ثلاثة أشهر يتم عرض فيه منتجات المشغل وبيعها.

وهكذا يتضح أن الأخصائي الاجتماعي الذي يعمل في مراكز التنمية والمجتمع المحلي يقع عليه عبء المساعدة في تنمية المجتمع وتطوير وتنفيذ العديد من البرامج والمشروعات.

نماذج من البرامج والمشروعات التي يمكن القيام بها لتنمية المجتمع:

• مشكلة الصرف الصحي:

وما يتبعها من تلوث صحي في المجتمع وكثرة البعوض والحشرات المضرّة بالصحة ، هنا يستطيع الأخصائي حث المؤسسات الحكومية على تقديم الدعم المناسب للمشروع، وحث الأهالي على التبرع للوقاية من الأضرار الناجمة عن المشكلة حماية لصحتهم وصحة أولادهم.

• مشروع تشجير القرية أو المجتمع المحلي:

يستطيع هنا الأخصائي الاجتماعي حث المؤسسات الحكومية وكذلك المؤسسات الأهلية على تقديم الدعم الكافي حفاظاً على حماية البيئة من التلوث وتنقيتها أو يمكن من خلال الجهود الذاتية تنفيذ مثل هذه المشروعات.

* مشروع إنشاء وحدة صحية تخدم أهالي المجتمع المحلي وأبنائه بالجهود الذاتية واستغلال الموارد والإمكانات المتاحة .

المراجع

١. غيث، محمد عاطف، (١٩٨٧م) . علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
٢. كتبخانة، إسماعيل بن السيد. (١٤٢٤هـ) أسس علم الاجتماع. حده: إشرافات. للنشر والتوزيع.
٣. قطان، محمد علي. (١٩٨٠م) دراسة المجتمع في البادية والريف والحضر . القاهرة: دار الجيل للطباعة.
٤. الهوارى، عادل مختار وآخرون. (١٩٩٨م) قضايا التغير والتنمية الاجتماعية . الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
٥. ميشيل ، دنيكن (١٩٦٧م) معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن ، بغداد: دار الرشيد للنشر.
٦. حمودة، سعد الفاروق. (١٩٩٥م) تنمية المجتمعات المحلية (الريفية ، الحضرية، المستحدثة، الصحراوية). الإسكندرية : المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.
٧. عبد اللطيف، رشاد أحمد . (د.ت) نماذج ومهارات طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية . الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث.
٨. نخبة من المختصين والمختصات (١٤٢٥هـ) دليل المشروعات الاجتماعية في لجان التنمية الاجتماعية، الرياض وزارة الشؤون الاجتماعية.
٩. السد حان وآخرون (١٤٢٥هـ) المشروعات الخيرية الابتكارية. الرياض: مؤسسة سليمان أراجي الخيرية.
١٠. الأفندي، عبلة (١٩٩٤م). نظم المعلومات وأثرها في التخطيط لتنمية المجتمعات المحلية. دراسة ميدانية القاهرة-مكتبة النهضة المصرية.